

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة السابعة والأربعون

أبو هريرة (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياة الفتى أبي هريرة (رضي الله عنه) .

لقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) في شظف العيش في المدينة ، ولكن هذا لم يمنعه من الحرص على طلب العلم والاجتهاد فيه ، فهو يضرب لنا مثل طالب العلم الناجح المخلص في طلبه المجتهد فيه العامل بعلمه (رضي الله عنه) .

يحدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) عن طرف من جده واجتهاده في طلاب العلم ، فيقول : صحبت النبي ﷺ ثلاث سنين، ما كنت سنواتٍ قطّ اعقلَ مني، ولا أحب إليّ أن أعي ما يقول رسول الله ﷺ مني فيهن ^(١) . تصوير من أبي هريرة (رضي الله عنه) لفترة من شبابه التي صحب فيها رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على فهم وحفظ حديث رسول الله ﷺ .

كما يصور لنا أبو هريرة (رضي الله عنه) كثرة حديثه عن رسول الله ﷺ حيث يقول: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَنْلَوُ (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى) إِلَى قَوْلِهِ (الرَّحِيمِ) إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ

(١) ابن سعد، الطبقات (٤/٣٢٧) .

الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْعُلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْعُلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ . أخرجه البخاري في صحيحه .

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) بدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) له بالحفظ أكثر الناس رواية عن رسول الله ﷺ . ومن يلونه في الرواية كلهم من جنسه ، من شباب صدر الإسلام ، من شباب الصحابة (رضي الله عنهم) .

وعن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك قلت أسألك أن تعلمني مما علمك الله فنزع نمرة كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال اجمعها فصرها إليك فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني .

وقد شهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأبي هريرة بحرصه على الحديث ، حيث يقول أبو هريرة : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ .

ولقد شهد أهل العلم لأبي هريرة (رضي الله عنه) بقوة الحفظ ، فعن الأعمش عن أبي صالح قال كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة .

وعن أبي الزعزعة - كاتب مروان - أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يسأله قال : وأجلسني خلف السرير وأنا أكتب حتى إذا كان رأس الحول دعا به فأقعده من وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر . قلت هكذا فليكن الحفظ .

وقال الشافعي أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .

وعن المقبري عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبثته في الناس وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم .

قال الذهبي : هذا دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول أو الفروع أو المدح والذم أما حديث يتعلق بحل أو حرام فلا يحل كتمانها بوجه فإنه من البينات والهدى . وفي صحيح البخاري قول الإمام علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله وكذا لو بث أبو هريرة ذلك الوعاء لأوذي بل لقتل ولكن العالم قد يؤديه اجتهاده إلى أن ينشر الحديث الفلاني إحياءاً للسنة فله ما نوى وله أجر وإن غلط في اجتهاده .

ومما يدل على كثرة حفظه للحديث ما رواه سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال تواعد الناس ليلة إلى قبة من قباب معاوية فاجتمعوا فيها فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح .

وقد كان أبو هريرة (رضي الله عنه) مع قلة معرفته بالكتابة أحفظ الناس لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، حيث يقول أبو هريرة في ذلك : ما أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً مني عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينهى عن كثرة الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خلافته ، خوفاً من أن ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما لم يقله ، وقد كان ينهى أبا هريرة (رضي الله عنه) فعن السائب بن يزيد سمع عمر يقول لأبي هريرة لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألقنك بأرض دوس وقال لكعب لتتركن الحديث أو لألقنك بأرض القردة .

قال الذهبي في تعليل هذا النهي : هكذا كان عمر رضي الله عنه يقول أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث وهذا مذهب لعمر ولغيره . فبالله عليك إذا كان الإكثار من الحديث في دولة عمر كانوا يمنعون

منه مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد بل هو غض لم يشب فما ظنك بالأكثر من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الأسانيد وكثرة الوهم والغلط فبالحري أن نزجر القوم عنه فيا ليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف بل يروون والله الموضوعات والأباطيل والمستحيل في الأصول والفروع والملاحم والزهد نسأل الله العافية . فمن روى ذلك مع علمه ببطالانه وجر المؤمنين فهذا ظالم لنفسه جان على السنن والآثار يستتاب من ذلك فإن أناب وأقصر وإلا فهو فاسق كفى به إثما أن يحدث بكل ما سمع وإن هو لم يعلم فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته نسأل الله العافية فلقد عم البلاء وشملت الغفلة ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن إليهم المسلمون.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله مع حياة الفتي أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصالح ديننا ودينانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.